العدد 8 لسنة 2023
No. 8 – Feb. 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
P-ISSN 2710-0952 E- ISSN 2790-1254

بيت الحكمة وحركة الترجمة

أ.م.د زهير يوسف الحيدري
جامعة القادسية – كلية التربية
Zhei_2013@yahoo.com

الباحثة. حنان عبد الحسين بجاج
جامعة القادسية – كلية التربية
edu-hist.post122@qu.edu.iq

الملخص: بدأت حركة الترجمة بشكل غير رسمي قبل سنوات من العصر العباسي. أطلق الأمويون حركة الترجمة الخاصة بهم دون جدوى على الرغم من أن القليل جدًا من العمل قد تم إنجازه وما تمت ترجمته لم يكن له أهمية تذكر. حتى قبل الإسلام ، تُرجم الكتاب المقدس من الآرامية والعبرية إلى اللاتينية قبل وقت طويل من ترجمة الإغريق إلى السريانية والعربية وفي الوقت الذي بدأت فيه العلوم العربية الاسلامية النقلية منها والعقلية، تنمو وتزدهر سار إلى جانبها نشاط ملحوظ، في حركة النقل والترجمة التي من خلالها عرف المسلمون ما عند الامم الاخرى، من علوم وآداب ومعارف أخرى فاخذوا منها ما يناسب عقيدتهم وفكرهم ومثلوها تمثيلا إسلاميا .

الكلمات المفتاحية: بيت الحكمة وحركة الترجمة.

The House of Wisdom and the Translation Movement

Dr. Zuhair Yousef Al-Haidari
Al-Qadisiyah University - College of Education
Hanan Abdel Hussein Bajaj
Al-Qadisiyah University - College of Education

Abstract: The translation movement began unofficially years before the Abbasid era. The Umayyads launched their translation movement in vain even though very little work was done and what was translated was of little importance. Even before Islam, the Bible was translated from Aramaic and Hebrew into Latin long before the Greeks translated into Syriac and Arabic and at a time when the Arabic Islamic textual and intellectual sciences began to grow and flourish, there was a remarkable activity, in the transmission and translation movement through which Muslims knew What other nations have of science, literature, and other knowledge, so they took from them what suited their faith and thought and represented them in an Islamic way.

Keywords: House of Wisdom and translation movement.

المقدمة :يعتبر العصر الذهبي للترجمة في العصر العباسي الاول حيث فتح باب الترجمة على مصرعيه لنقل التراث العالمي الذي تضمنته امهات كتب الاغريق والرومان والفرس والهنود الى اللغة العربية، وكان ذلك نتيجة طبيعية لاقبال المسلمين المتزايد على دراسة العلوم ، فالخلفاء العباسيون تعمدوا توسيع نطـاق هذه الحدود المعرفية لتتسع أكثر لدراسة الفلسفة والعلوم المحكمة وأن الفضل في ذلك يعود في جانب كبير منه إلى مؤسس فكان أول من عني منهم بالعلوم إذ يعتبر المنصور اول خليفة عباسي يقوم بالترجمة ويعمل على تشجيعها وتنشيطها بمختلف الوسائل والسبل ،فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة ومن مصادر عدة، ولما كان المنصور كما عرف عنه ميالا بشكل خاص إلى دراسة النجوم والفلك ،لذلك فقد شجع على ترجمة الكتب التي تبحث في هذا المضمار وأولى القائمين بها رعايته واهتمامه.

مفهوم الترجمة : لغة و اصطلاحا

مفهوم الترجمة في اللغة:

إن الترجمة كلمة عربية أصلية، جاء في لسان العرب: " التُرجمان والتَرْجمان: المفسر. اللسان. الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة أخرى والجمع والتراجم" [1]. وجاء في متن " ترجم كلامه: بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فَسر بلسان آخر، والتُرجُمان و التَرْجمان: الناقل الكلام عنه من لغة لأخرى، والمفسر للسان" [2] .

وجاء في تاج العروس : " الترجمان: وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية بفتح الأول والثالث، والثالثة فتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسنة: المفسر. للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقله من لغة إلى أخرى " [3] .

مفهوم الترجمة في الاصطلاح :

اتفق المنظرون والكتاب المترجمون على أن الترجمة هي: " النقل من لغة إلى أخرى" [4].

التطور التاريخي لحركة الترجمة :

بدأت حركة الترجمة بشكل غير رسمي قبل سنوات من العصر العباسي. أطلق الأمويون حركة الترجمة الخاصة بهم دون جدوى على الرغم من أن القليل جدًا من العمل قد تم إنجازه وما تمت ترجمته لم يكن له أهمية تذكر. حتى قبل الإسلام ، تُرجم الكتاب المقدس من الآرامية والعبرية إلى اللاتينية قبل وقت طويل من ترجمة الإغريق إلى السريانية والعربية ، لذا فإن السؤال المطروح هو متى بدأت حقاً حركة الترجمة في الشرق؟

في الوقت الذي بدأت فيه العلوم العربية الاسلامية النقلية منها والعقلية، تنمو وتزدهر سار إلى جانبها نشاط ملحوظ، في حركة النقل والترجمة التي من خلالها عرف المسلمون ما عند الامم الاخرى، من علوم وآداب ومعارف أخرى فاخذوا منها ما يناسب عقيدتهم وفكرهم ومثلوها تمثيلا إسلاميا ،وفيما يلي نتحدث بأهم المراحل التي مرت بها حركة الترجمة في العصر الإسلامي : ففي العصر الأموي لم يلحظ قبل هذا العصر حركة منظمة للترجمة والنقل، سوى دعوى إسلامية لتعلم اللغات الأجنبية من اجل خدمة اغراض الدولة وليس من اجل خدمة امور علمية كما يبدو، وان أول من اهتم من المسلمين العرب بنقل وترجمة العلوم الأعجمية إلى اللغة العربية هو(خالد بن يزيد بن معاوية)[5]، فقد اخفق في نيل الخلافة فاتجهت ميوله نحو طلب العلم والإنفاق، على العلماء وترجمة الكتب إلى العربية وكان خالد يسمى ب (حكيم آل مروان) [6].

وذكر ابن النديم :" وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء وكان جوادا يقال انه قيل له لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة فقال خالد ما أطلب بذاك الا أن أغني أصحابي وأخواني إني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني فلم أجد منها عوضا الا أن أبلغ آخر هذه الصناعة فلا أحوج أحدا عرفني يوما أو عرفته إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة " [7]. واكمل حديثه ابن النديم ذاكرا :" ويقال والله أعلم انه صح له عمل الصناعة وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو

خمسمائة ورقة ورأيت من كتبه كتاب الحرارات كتاب الصحيفة الكبير كتاب الصحيفة الصغير كتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة"[8] .

وهو فاضلا في نفسه له همة ومحبة للعلوم خطر بباله الترجمة فاحضر جماعة من الفلاسفة فامرهم بنقل الكتب من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وهذا اول نقل في الاسلام، كما ان اول تأليف في علوم الحكمة كان على يده [9] .

وكذلك عربت الدواوين منذ عهد عبد الملك بن مروان بعد ان كانت بالفارسية واليونانية ونقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية الى العربية في عهد الوليد بن عبد الملك [10]، ويمكن القول ان الجذور الاولى لحركة الترجمة الاسلامية ترجع الى العصر الاموي [11].

والجدير بالذكر ان جوناثان لم يغفل في حديثه عن هذه الحقبة وامكانياتها العلمية الفذة في نصه : "كان الأمويون قد أنشأوا بدمشق أول مكتبـــة عربية ، تضم أعمالا يونانية ونصرانية في السيمياء والطب وعلوم أخرى " [12] .

وجاء العصر الذهبي للترجمة في العصر العباسي الاول حيث فتح باب الترجمة على مصرعيه لنقل التراث العالمي الذي تضمنته امهات كتب الاغريق والرومان والفرس والهنود الى اللغة العربية، وكان ذلك نتيجة طبيعية لاقبال المسلمين المتزايد على دراسة العلوم ، فالخلفاء العباسيون تعمدوا توسيع نطاق هذه الحدود المعرفية لتتسع أكثر لدراسة الفلسفة والعلوم المحكمة [13]، ويذكر جوناثان : " يرى المؤرخ العربي صاعد الأندلسي ، الذي توفي سنة 1070 ، أن الفضل في ذلك يعود في جانب كبير . منه إلى مؤسس بغداد : إذ " ثابت الهمم من غفلتها وهبت الفطن من سنتها فكان أول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور ... فكان رحمه الله تعالى مع بـــراعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم كلفاً بها وبأهلها " [14].

حيث يعتبر المنصور اول خليفة عباسي يقوم بالترجمة ويعمل على تشجيعها وتنشيطها بمختلف الوسائل والسبل ،فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة ومن مصادر عدة، ولما كان المنصور كما عرف عنه ميالا بشكل خاص إلى دراسة النجوم والفلك ،لذلك فقد شجع على ترجمة الكتب التي تبحث في هذا المضمار وأولى القائمين بها رعايته واهتمامه [15]،وذكره سبط ابن الجوزي : " وهو أولُ خليفةٍ قرَّب المُنَجِّمين وعَمِلَ بقولهم، وكان عنده نُوبَخْت المُنَجِّم[16]، وعلي بن عيسى الأسْطُرْلابي، وهو أولُ خليفةٍ تُرجِمَت له الكتبُ من اللغات اليونانية والأعجمية إلى العربية " [17].

ويذكر مؤرخ آخر بحسب ما جاءبه جوناثان ان الخليفة أمر بعمل ترجمات كثيرة من الأجنبية إلى العربية ، ومنها الأعمال القديمة لكبار العلماء الهنود والفرس واليونان ، وأنه حدد اتجاة البحث المستقبلي : " وهو أول خليفة تُرجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية ، منها : كتاب كليلة ودمنة وكتاب السندهند ، وترجمت له كتب أرسطاطاليس ، من المنطقيات وغيرها ، وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس ، وكتاب الأرتماطيقي ، وكتاب إقليدس وسائر الكتب القديمة من اليونانية ، والرومية ، والفهلوية ، والفارسية ، والسريانية ، وأخرجت إلى الناس ، فنظروا فيها ، وتعلقوا إلى علمها [18] ، وبذلك غدا بيت الحكمة يشمل على مكتب للترجمة [19] .

وجملة القول إن حركة الترجمة ازدهرت في عصر الخليفة المنصور فهو الذي امدها بكل ما احتاجت اليه وخاصة الجانب المادي ،وعلى الرغم مما اشتهر به من التقتير في الانفاق ،ولكن مما يؤسف له إن هذه الحركة التي ابتدأها المنصور لاول مرة في تاريخ الدولة العباسية ،والتي وصلت في عهده إلى ما وصلت اليه من لم تلق الاهتمام ذاته من لدن الخليفتين المباشرين له المهدي والهادي ادى إلى ركود ذلك النشاط

الذي حفل به المنصور، ولكن هذا لم يدم طويلا اذ سرعان ما بزغ عهد جديد بلغت فيه الترجمة مبلغ جاوز حده كل ما سبقه هو عصر الرشيد[20].

كما تزعم الخليفة المأمون حكيم بني العباس حركة الترجمة ،لو لم يكن المأمون خليفة ،لكان احد العلماء البارزين في العصر العباسي ،حيث نشأ نشأة علمية وعاش في وسط علمي ،ومال إلى مذهب الاعتزال لانه مذهب يعتمد على العقل في محاكاته للاشياء ، ولم يتعصب للفلسفة فقط بل عطف على جميع العلوم وانفق في سبيلها بسخاء ،حتى انه كثيرا ما اعطى وزن ما يترجم له ذهبا [21]، ويؤكد ذلك جوناثان: " وكان يتقاضى أبرع المترجمين مبالغ ضخمة لقاء عملهم – وقد عرف عن أحدهم أنه كان يتقاضى وزن المخطوطة التي يترجمها ذهباً - أو يرتقي إلى منصب رفيع نظير قوة منجزاته الفكرية "[22]، وقد عمل المأمون مافي وسعه لجلب الكتب اليونانية من بلاد الروم ،فعندما انتصر على الروم عام (٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م)مع علمه بان اليونان لما انتشرت الديانه النصرانية في بلادهم جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات والقوا بها في السراديب وطلب من ملك الروم إن يعطيه هذه الكتب بدل الغرامة التي فرضها عليه ،فوافق (توفل)ملك الروم على ذلك واعتده مكسبا كبيرا له ،وكان المأمون في غاية السرور على هذه الموافقة [23]،فارسل الوفد برئاسة ،الحجاج بن يوسف بن مطر وغيره فاختاروا الجيد من هذه الكتب فلما رجعوا بها امر المأمون على الفور بترجمتها [24].

حيث ذكر ابن النديم في فهرسته :" فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما من مختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم فأجاب إلى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل وقد قيل إن يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلد الروم قال محمد بن إسحاق ممن عني بإخراج الكتب من بلد الروم محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم وخبرهم يجيء بعد ذلك وبذلوا الرغائب وانفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلد الروم فجاؤهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فيفي الفلسفة والهندسة والموسيقى والارثماطيقى والطب وكان قسطا بن لوقا البعلبكي قد حمل معه شيئا فنقله ونقل له قال أبو سليمان المنطقي السجستاني إن بني المنجم كانوا يرزقون جما عة من النقلة منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازم "[25] .

والشيء ذاته أكده جوناثان حيث ذكر :" حتى الدبلوماسية ، وابنة عمها الحرب في بعض الأحيان ، كانتا تسخران لدفع عجلة المعرفة للأمام . فغالباً ما كانت الوفود العباسية إلى البلاط البيزنطي المنافس تنقل إليه طلبات للحصول على نسخ من المتون اليونانية النفيسة ، ونجحت في الحصول على أعمال لأفلاطون وأرسطو وأبقراط وجالينوس وإقليدس . و مسرعان ما انتشرت بين العرب ، ومن ثم اللاتين ، نسخة لتحفة بطليموس في علم الفلك ، المجسطي ، وقيل إن الحصول عليها كان أحد شروط الصلح بين القوتين العظميين"[26] .

وهناك من يؤكد الدافع الذي من أجله اهتم المأمون بالترجمة هو مايرويه ابن النديم في نصه :" أن المأمون رأى في منامه كأن رجلا أبيض اللون مشربا حمرة واسع الجبهة مقرون الحاجب أجلح الرأس أشهل العينين حسن الشمائل جالس على سريره قال المأمون وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة فقلت من أنت قال انا أرسطاليس فسررت به وقلت أيها الحكيم أسألك قال سل قلت ما الحسن قال ما حسن في العقل قلت ثم ماذا قال ما حسن في الشرع قلت ثم ماذا قال ما حسن عند الجمهور قلت ثم ماذا قال ثم لا ثم وفي رواية أخرى قلت زدني قال من نصحك في الذهب فليكن عندك كالذهب وعليك بالتوحيد فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب "[27].

ويمكن ان نقول ان هذه القصة وامثالها لا يمكن ان تكون سببا، وانما كانت الترجمة لاسباب طبيعية التي ذكرناها .

ولجوناثان رأي حول هذا الاهتمام والدعم حيث قال : "ولولا هذا الدعم المؤسسي ، ما كان للمواهب الفذة لمختلف العلماء في فترة الحكم العباسي قط أن تتوحد في حركة فكرية جبارة "[28] ، وللمستشرق نيكلسن رأي حول تشجيع المأمون للحركة العلمية الجديدة في نصه : "على ان حكم المأمون (198هـ /813م – 218هـ/ 833م) الممتاز هو الذي يحدد النشاط الكامل لهذه النهضة الشرقية " [29] .

يؤكد جوناثان انه لم يكن الخلفاء وعلماؤهم الرسميون وحدهم فقط وراء هذه الحملة. فقد بات هذا المسعى سمة ملتصقة بالمجتمع العباسي نفسه وحظي بدعم حماسي من النخبة الاجتماعية والسياسية ، من علية الأمراء والتجار والمشرفيين والضباط العسكريين حتى جواري الخلفاء عرف عن بعضهن أنهن كن يتعاقدن أحياناً علماء للقيام بترجمات تخصصية [30].

وفي تكملة حديثه عن الترجمة تعرض الى ذكر قصة في نصه : " وحول قاطع طريق سابق وصديق طفولة للخليفة المأمون ، سابع الحكام العباسيين ، موهبته الخاصة في علم النجوم إلى سلطة سياسية وثروة كبيرتين ، وأنجب في ما بعد ثلاثة أبناء عرفوا ببني موسى وقاموا جميعاً بأبحاث أصيلة في علم الفلك والرياضيات والهندسة ومولوا بسخاء علماء ومترجمين آخرين " [31]، اردنا الرجوع الى المصادر لمعرفة من هو هذا قاطع الطريق واولاده .

موسى بن شاكر (وبنوه الثلاثة) :

لم تحمل المصادر إلينا تاريخ ولادة موسى بن شاكر وكذلك نشأته وتلقيه العلم في بغداد ، وكل الذي عرف عن هذه الأسرة أن الأب موسى كان في زمن الخليفة العباسي المأمون في القرن الثالث الهجري، حيث يذكر صاحب تاريخ مختصر الدول :" وكان موسى بن شاكر يصحب المأمون ولم ، من أهل العلم بل كان في حداثته حراميا يقطع الطريق ثم انه تاب ومات "[32] ، كما ان موسى لم يكن من اهل العلم والادب بل كان في حداثته حراميا يقطع الطريق ويتزيى بزي الجند ، وكان شجاعا مجربا وكان يصلى العتمة جيرانه في المسجد ثم يخرج متنكرا فيقطع الطريق فراسخ كثيرة من طريق خراسان ويركب على فرس له اشقر ويشد على يديه ورجليه خرقا بيضا ليظن من يراه بالليل انه محجل ويغير زيه ويتلثم ، وكان له جاسوس يأتيه بخبر من يخرج ومعه مال ، وربما لقى الجماعة وفارسهم وغلبهم وينصرف من ليلته فيصلي الصبح مع الجماعة في المسجد ، فلما كثر فعله فشهد له جماعة بملازمة الصلاة معهم في اول اليل وآخره فأشتبه امره [33]، وخلف هولاء الاولاد الثلثة صغارا فوصى بهم المأمون اسحق بن ابراهيم المصعبي واثبتهم مع يحيى بن ابي منصور في بيت الحكمة وكانت حالهم رثة رقيقة [34].

تذكر المصادر ان بني موسى (محمد وأحمد والحسن) كانوا بمثابة مدرسة خاصة للترجمة ،يرعون المترجمين وينهلون لهم الأموال الطائلة امثال حنين بن اسحاق وثابت بن قرة ،وكانوا ينفقون على نحوا خمسمائة دينار شهريا ،كما انهم عنوا بجلب الكتب من بلاد الروم وخاصة كتب الفلسفة والهندسة والطب ، وكان أصل موسى بن شاكر وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب وأتعبوا فيها نفوسهم وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها إليهم فأحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السني فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل وتوفي محمد بن موسى سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر ربيع الأول وكان لأحمد بن موسى بن يقال له مطهر قليل الأدب ودخل في جملة ندماء المعتضد ولبني موسى من الكتب كتاب بني موسى في

الفرسطون كتاب الحيل لأحمد بن موسى كتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى كتاب حركة الفلك الأولى مقالة لمحمد كتاب المخروطات كتاب ثلث لمحمد كتاب الشكل الهندسي الذي بين جالينوس أمره لمحمد كتاب الجزء لمحمد كتاب بين فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي أنه ليس في خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة لأحمد بن موسى كتاب في أولية العالم لمحمد كتاب المسألة التي ألقاها على سند بن علي احمد بن موسى كتاب على مائية الكلام مقالة لمحمد كتاب مسائل جرت أيضا بين سند وبين احمد كتاب مساحة الاكر وقسمة الزوايا بثلاثة أقسام متساوية ووضع مقدار بين مقدارين ليتوإلى على قسمة واحدة [35].

ومن أهم مؤلفات بني موسى كالاتي:

- كتاب الفرسطون

- كتاب الحيل

- كتاب الشكل لمدور المستطيل

- كتاب الشكل الهندسي

- كتاب في أول العلل

- كتاب المسئلة

- كتاب مساحة الكرة وقمة الزاوية بثلاثة اقسام متساوية ،وقاموا بترجمة عدة كتب منها ((الفصول ،الكسر ،الاخلاط ،قاطيطون للابقراط)) [36].

وعلى امتداد 150 عاما ، ترجم العرب كل كتب العلم والفلسفة اليونانية . وحلت العربية محل اليونانية كلغة عالمية للبحث العلمي ، وغدا التعليم العالي أكثر فأكثر تنظيماً في أوائل القرن التاسع ، وكان في أغلب المدن الإسلامية الرئيسية جامعة من نوع ما . من هذه الجامعات ، مجمع الأزهر بالقاهرة ، الذي ظل مركز تدريس لأكثر من ألف عام بلا انقطاع . وكان طلبة العلم يقطعون مسافات شاسعة للتلمذ على أشهر الأساتذة المتوزعين في أرجاء الإمبراطورية . وكان السفر وما يمر به المرء فيه من تجارب ويتعرف خلاله إلى طرائق جديدة في التفكير عاملاً مهما في تعليم الطالب في مجتمع كان يولي احتراماً عظيماً لثقافة المشافهة ؛ فكيف لمتعلم أن يلقى أقرانه ويجمع أفكارهم ويناقشها إن لم يكن ذلك وجها لوجه ؟ يروي ياقوت كاتب السيرة العربي من العصور الوسطى في معجم الأدباء قصة أحد الأدباء التي وإن كانت حدية بعض الشيء لم تكن مجهولة في أيامها . ولد هذا الأديب الرحالة بالأندلس سنة 1147 ثم رحل منها إلى القاهرة ، فمكة ، فالمدينة ، فبغداد ؛ ومنها توجه إلى مدن فارس وخراسان قبل أن يعود إلى بغداد ؛ ثم إلى حلب ، فدمشق ، فالموصل ، في طريق عودته زائراً إلى مكة ، فالمدينة ، فالقاهرة وقد استغرقت أسفارة سبع عشرة سنة وأثمرت عدداً كبيراً من الكتب [37]. وقال مفكر مرموق آخر إن الخطر الأكبر على العلماء ما يتعرضون له من حين لآخر في الطريق من " غوائل المنتشرين فيه " . وهذا بالضبط ما أودى بحياة أبي النصر الفارابي ، أحد أهم شارحي أرسطو في العالم العربي ، الذي قتلته عصابة المجرمين على الطريق في ظاهر دمشق حوالي سنة 950 [38].

حيث ولد صعود هذا التقليد العلمي والفلسفي الجديد طلباً على ترجمات أكثر وأجود من المصادر اليونانية وغير اليونانية ؛ و لم يكن الأمر ، كما كان غالباً في التقليد الغربي ، أن أدت الترجمات إلى

تطور العلم والفلسفة عند العرب ففتح مفاجئ في الرياضيات أو البصريات ، مثلاً ، كان يعيد العلماء العرب إلى الأدبيات اليونانية ، إذ يترجمونها ويعملون فيها النظر من جديد ، وغالباً ما كانوا يصححونها أو يحسنونها . وطوال ذلك ، كان لا بد أيضا من ابتكار مصطلحات علمية جديدة ، وهي مهمة برع فيها العرب أيما براعة . فكثير من هذه الكلمات - كالكحول والسيمياء وهي بضعة أمثلة لا غير من أول سلم الترتيب الأبجدي - هي اليوم جزء ثابت القاموس الغربي [39]. يثني عالم الرياضيات الفارسي علي بن أحمد النساوي نسبة إلى مدينة نسا بخراسان في مخطوطة له في الحساب باللغة العربية من القرن العاشر المقنع في الحساب الهندي على دقة هذه اللغة ؛ فيذكر في مقدمته أنه كتب كتابه أول الأمر بالفارسية لكنه اضطر إلى عادة كتابته بالعربية لنقل المعنى نقلا أدق . و لم تستطع اللغة السريانية ، التي كانت لغة العلماء المسيحيين العرب ، بالقطع مجاراة العربية في مرونتها ودقة تعبيراتها . وقد رعب كثيراً من كبار رجال الكنيسة تحول أبناء أبرشياتهم عموماً إلى اللغة العربية ي حياتهم اليومية كذلك [40].

و كان من أول إنجازات بيت الحكمة ترجمة عمل بارد لأرسطو في المنطق ، خصيصا لتعزيز موقف علماء الدين العباسيين في بحاجة أتباع الديانات الأخرى المنافسة [41].

الهوامش:

[1] ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ/ 1311 م) ، لسان العرب ، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب- بيروت، د.ط، د.ت، مج 1، ص 161

[2] السيخ، الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة- بيروت، د.ط، 1591م، مج 1،ص 151

[3] الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة- بيروت، د.ط، ، 1591 م، مج 8، ص 151

[4]الحكيم، أسعد مظفر الدين ، علم الترجمة النظري، ط 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق، 1989م، ص 5

[5] خالد بن يزيد بن معاوية : أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي؛ كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب، وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما، وله رسائل دالة على معرفته وبراعته، وأخذ الصناعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس الراهب الرومي، وله فيها ثلاث رسائل تضمنت إحداهن ما جرى له مع مريانس الراهب المذكور، وصورة تعلمه منه، والرموز التي أشار إليها، وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه.للمزيد ينظر : ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)) ، وفيات الاعيان ، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت ، 1900م،ج2،ص224

[6] المقريزي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢ م)، المقفى الكبير ، تح : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان

الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ج3،ص442 ؛ حلمي ، مصطفى محمد، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ، ص 62

[7] ابن النديم ، الفهرست ، ص434

[8] ابن النديم ، الفهرست ، ص434

[9] خليفة ، حاجي ، كشف الظنون عن اساب الكذب والفنون ، د.ت ، ج1 ، ص 681

[10] حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل –بيروت ،الطبعة الثالثة عشر ،1411 هـ – 1991م ، ج2، ص 345

[11] التليسي ، بشير رمضان و جمال هاشم الذويب ،تاريخ الحضارة الإسلامية ،دار المدار الإسلامي ، 2002م ، ص 290

[12] ليونز ، بيت الحكمة ، ص87 .

[13] ليونز ، بيت الحكمة ، ص91

[14] ليونز ، بيت الحكمة ، ص91

[15] الجميلي ، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، دار الحرية – بغداد ، 1986م ، ص 77

([16]) نوبخت المنجم الفارسي، من اصحاب الخليفة ابو جعفر المنصور، وكان فاضلاً حاذقاً، خبيراً باقتران الكواكب وحوادثها، انبأ المنصور بالرياسة والقضاء على الامويين،ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص125؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص130.

[17] سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح : ابراهيم الزيبق ، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا ،الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م ، ج 17 ، ص 64

[18] ليونز ، بيت الحكمة ، ص91

[19] ليونز ، بيت الحكمة ، ص92

[20] الجميلي ، حركة الترجمة ، ص85–86

[21] الرفاعي ، الاسلام ، ص 32

[22]ليونز ، بيت الحكمة ، ص93

[23] ابن النديم ، الفهرست ، ص 300

[24] السامرائي ،خليل ابراهيم، دراسات في تاريخ الفكر العربي ،مطبعة الجامعة- الموصل ، ١٩٧٧ م، ص83

[25] ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧ م))، الفهرست ، تح: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٧، هـ - ١٩٩٧ م ،ص 301-302

[26] ليونز ، بيت الحكمة ، ص92

[27] ابن النديم ، الفهرست، ص 301

[28] ليونز ، بيت الحكمة ، ص93

[29] نكلسن ، رنيولد،تاريخ الادب العباسي ، تر : صفاء خلوصي ، المكتبة الاهلية –بغداد، 1387هـ / 1967م ،ص156

[30] ليونز ، بيت الحكمة ، ص 92-93

[31] ليونز ، بيت الحكمة ، ص93

[32] ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي والمعروف بـ ابن العبري (ت 685 هـ/ 1286 م) ، تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1890م، ص264

[33] ابن القفطي ، أخبار العلماء ، ص 321 ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، دار القلم – لبنان، 2020م ، ج3 ، 174-175

[34] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص264

[35] ابن النديم ، الفهرست ، ص 332 ؛ الجيوسي، مصطفى ، موسوعة علماء العرب والمسلمين واعلامهم ، دار اسامة – الاردن ، 2005م، ص254 ؛ شريل ، موريس، موسوعة علماء الرياضيات - حياتهم وآثارهم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1992م ، ص290-292

[36] العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي ،دار غيداء - عمان ،2012م ، ص150 ؛ البحطيطي ، نوال حسن، العلوم عند العرب والمسلمين، ، دار الخليج- ، 2017 ، ص 95؛ الجيوسي، موسوعة علماء العرب ، ص 358

[37] ليونز، بيت الحكمة ، ص 94

[38] ليونز، بيت الحكمة ، ص 94

[39] ليونز، بيت الحكمة ، ص 94

[40] ليونز، بيت الحكمة ، ص 94

[41] ليونز ، بيت الحكمة ، ص 95